مُجَالَسَتِي وَكَلَامِيْ كَانَ أشدَّ عليَّ من ضَرْبي.

قال عبدُالملكِ: هٰكَذا أخبرني مُطَرِّفٌ عن مالكٍ، وعن العُمَرِيِّ في تفسيرِ شَأنِ صَبِيْغ.

(شرحُ غريبِ كتابِ الصِّيامِ)[1]

(من موطأ مالك بن أنس رحمه الله)

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (فإنْ غُمَّ عَلَيْكُم[2]) في حديث مالكٍ الذي رواه عن ثَوْر بن زيد الدِّيَلِيِّ، عن ابن عبَّاسٍ: أنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: «لا تَصُوْمُوا حتَّىٰ تَرَوُا الهِلَالَ، ولا تُفْطِرُوا حتَّىٰ تَرَوْهُ، فإنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثَلاثينَ» [١/ ٢٨٦ رقم (٣)].

مَا تَفْسِيْرُ قَوْلِهِ: «فإنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ» أَهِيَ مِنَ الغَيْمِ؟ فَقَالَ: لاَ لَيْسَتْ منَ الغَيْمِ، ولو كَانَتْ من الغَيْمِ لَقَالَ: فإن غُيِّمَ عَلَيْكُمْ، لٰكنَّها من غَمِّ الالتباسِ، التباسِ العَدَدِ، من قِبَلِ الغَيْمِ، أو من قِبَلِ الشَكِّ في الرُّؤية بالنِّسْيَانِ أو غَيْرِهِ[3].

---

(١) الموطأ رواية يحيىٰ: ١/ ٢٨٦، ورواية أبي مُصعب: ١/ ٢٩٧، ورواية محمد بن الحسن: ١٢٢، ورواية سُويد: ٣٦٠، ورواية القعنبيِّ: ٣١٩، والاستذكار: ١٠/ ٥، والتَّعْليقُ على المُوَطَّأ لأبي الوَليد الوَقَّشيِّ: ١/ ٣٠١، والمُنتقىٰ لأبي الوَليد الباجي: ٢/ ٣٥ والقَبس لابن العَرَبِيِّ: ١/ ٤٧٧، وتنوير الحَوَالك: ١/ ٢٦٩، وشرح الزُّرقاني: ٢/ ١٥٢، وكشف المغطى: ١٦٣.

(٢) في الأصل: «عليه».

(٣) قال الأزهريُّ في تهذيب اللُّغة: ١٦/ ١١٥ «قال اللَّيثُ: تقول: يومٌ غَمٌ، وليلةٌ غَمَّةٌ، وأمرٌ غَامٌّ، ورَجُلٌ مَغمُوْمٌ ومُغْتَمٌّ: ذُو غَمٍّ. قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ﴾ [يونس، الآية: ٧١]. قال أَبُو الهَيْثَمِ: أَي: مُبْهَماً من قَوْلِهم: غُمَّ عَلَيْنَا الهِلَالُ فهو مَغْمُوْمٌ: إذا التَبَسَ». ويُراجع: العَين: ٤/ ٣٥٠، ومُختصره: ١/ ٤٨٥ وجَمْهَرَة اللُّغة ومُجمل اللُّغة: ٦٨٠ والصِّحاح واللِّسان والتَّاج: (غمم).

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرحِ حديثِ [٦٩] مالكٍ

الذي رواه عن ابن شِهَابٍ، عن سالمِ بنِ عبدِالله بنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إنَّ بلالاً يُنَادِيْ بلَيلٍ فكُلُوا واشرَبُوا حتَّىٰ يُنَادِيَ ابنُ [أُمِّ]مَكْتُوْمٍ، قال: كَانَ ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ رَجُلاً أعمَىٰ لا يُنَادِيْ حتَّىٰ يُقال له: أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ» [١/ ٧٤ رقم (١٥)][(١)].

قال عبدُالملكِ: [ليس] معنىٰ قولهم في الحديث: «أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ» إفْصَاحاً بالصُّبْحِ، عَلَىٰ مَعْنَىٰ أنَّ الصُّبحَ قد انفَجَرَ وظَهَرَ، ولٰكنَّه علىٰ معنىٰ التَّحْذِيْرِ من اطلاعه، والتِّحضيض له علىٰ النِّداءِ بالأَذانِ خيفةَ انفجاره، وكذٰلك هو في حديثِ يُونُسَ بنِ يَزِيْدَ، عن ابن شِهَابٍ، عن سَالِمِ بنِ عَبْدِالله أنَّه قَالَ: «كَانَ ابنُ أُمِّ مَكْتُوْمٍ رجلاً ضَرِيْرَ البَصَرِ لا يُؤَذِّنُ حَتَّىٰ يَقُولَ له الناسُ ـ حين يَنْظُرُوْنَ إلىٰ بُزُوْغ الفَجْرِ ـ: أَذِّنْ».

وَحَدَّثَني مُطَرِّفٌ، عن العُمَرِيِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عُمَرَ قَالَ: «كَانَ يُؤَذِّنُ لِرَسُوْلِ الله ﷺ بلالُ بنُ رباحٍ وابنُ أُمِّ مكتومٍ، فكان بلالٌ يؤذِّنُ بلَيْلٍ يُوقِظُ النَّاسَ، وكان ابنُ أُمِّ مَكْتُوْمٍ يتوخَّىٰ الفَجْرَ فلا يُخْطِؤُهُ، فَكَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: كُلُوا واشرَبُوا حتَّىٰ يُنَادِيَ ابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ».

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبيبٍ عن شرح حديثِ مالكٍ

الَّذي رَوَاهُ عن ابنِ حَرْمَلَةَ، عن سَعِيْدِ بنِ المُسَيَّبِ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَيَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ، وَلَمْ يُؤَخِّرُوْهُ تَأخِيْرَ أَهْلِ المَشْرِقِ» [١/ ٢٨٩ رقم (٧)].

---

(١) من كتاب الصلاة في «الموطأ».

قال عبدُالملكِ: لم يَعْنِ[1] أَهْلِ المَشْرِقِ من المُسلِمِيْنَ، فَلَمْ يَكُنْ[2] يَوْمَئذٍ بالمَشْرِقِ مُسْلِمُون، إنَّما عَنَىٰ به أَهلَ الكِتَابِ.

وَقد حَدَّثَنِي ابنُ المُغِيْرَةِ، عن سُفيان الثَّوْرِيِّ، عن سِمَاك بنِ حَرْبٍ، قَالَ: «قيل لِعَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ: إنَّ أبامُوسىٰ الأَشْعَرِيَّ يَقُوْلُ: لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أن تُفْطِرُوا حتَّىٰ تَرَوُوا الكَواكبَ، قَالَ عَمَّارٌ: ذٰلك فِعْلُ اليَهُوْدِ».

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن اختلاف أحاديث مالكٍ في قُبلة الصَّائمِ بالتَّشْدِيْدِ والرُّخْصَةِ.

قال عبدُالملكِ: ليس ذٰلك باختِلاَفٍ من القَوْلِ والرِّوَايةِ، ولٰكنَّه علىٰ تَصَرُّفِ المَعْنَىٰ في ذٰلك، فَمَعْنَىٰ الشِّدَّة فيها أنَّه في الفَرِيْضَةِ وعلىٰ الشَّابِّ، وَمَعْنَىٰ الرُّخْصَة فيها أنَّه في التَطَوُّع وَعَلَىٰ الشَّيْخِ، ومَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عَنْ مَا بَعْدَهَا

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (العَرَقِ) في حديث مالكٍ

[٧٠] الذي رواه عن حُمَيْدٍ بن عبدالرَّحمٰن [بن عَوْفٍ،][3] عن أبي هُريرة: «أنَّ رجلاً أفطرَ في رمضان فأمرَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ أن يكفِّرَ بعِتْقِ رَقَبَةٍ أو صِيَام شَهرين مُتَتَابِعَين، أو إطْعَام ستِّين مِسْكيناً قال: لا أَجِدُ شَيْئاً، فَأُتِيَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بعَرَقٍ تَمْرٍ فقال: خُذْ هَـٰذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ» [١/ ٢٩٦ رقم (٢٨)].

قال عبدُالملكِ: العَرَقُ: ـ بِفَتْح الرَّاءِ ـ هُوَ المِكْتَلُ[4]، كَانَ يَسَعُ قَدْرَ

---

(١) في الأصل: «يعني».

(٢) في الأصل: «ولم يكن».

(٣) عن الموطأ.

(٤) اللَّفظةُ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ١٠٥، والفائق: ٢/ ٤٠٩، وغريب ابن الجَوزي: ٢/ ٨٨، والنِّهاية: ٣/ ٢١٩. ويُراجع: العين: ١/ ١٥٤، ومختصره: ١/ ٧٥ وجمهرة اللُّغة: ٢/ ٧٦٨، =

خمسةَ عشرَ صَاعاً، وهي سِتُّون مُدًّا. كذٰلك سَمِعْتُ مُطَرِّفاً وابنَ المَاجِشُوْنَ يَقُوْلاَنِ[1].

قال عبدُالملك: وإنَّما سُمِّيَ العَرَقُ لضَفْرِهِ؛ فإنَّ كلَّ مَضْفُورٍ فهو عَرَقٌ، وَلِذٰلِكَ سُمِّي المِكْتَلُ عَرَقاً؛ لأنَّه مَضْفُورٌ بِالخُوْصِ، قَالَ أَبُوكَبِيْرٍ الهُذَلِيُّ[2]:

= والزَّاهر لابن الأنباري: ١٦٥، وتهذيب اللُّغة له: ١/ ٢٢، ومجمل اللُّغة: ٦٦١، والمحكم: ١/ ١١١، والصِّحاح واللِّسان والتاج: (عرق).

وفي «التَّعليقِ عَلَى المُوَطَّأ» لأبي الوليد الوَقَّشِيِّ، و«الاقتضاب» لليَفْرُنِيِّ مزيدُ فائدة. وفي «الاقتضاب في غريب الموطأ» لليَفْرُنِيِّ: «قال أبوالوليدْ [الباجي]: قال بعضُ رواة الموطأ: «عَرْقٌ» بالإسكان وهو عندي وَهْمٌ؛ إنمّا العَرْقُ: العَظْمُ الذي عليه لحمٌ. (ع) [ابن عبدالبر] وأكثرهم يرويه بسكون الرَّاءِ، والصَّوابُ عند أهلِ اللُّغةِ الفتحُ، وزعم ابنُ حَبِيْبٍ أنَّه رواه مُطرِّفٌ عن مالكٍ بتَحريكِ الرَّاءِ».

هٰكَذَا نَقَلَ اليَفْرُنِيِّ عن ابن حَبيبٍ، وليس هنا رواية مطرف عن مالكٍ كما ترىٰ؟! فلعلَّه نقله عن كتابٍ آخر لابن حبيبٍ، أو لعلَّها من الرِّوايات المأثورة عنه علىٰ ألسنةِ الطَّلبةِ... ويراجع المنتقىٰ لأبي الوليد الباجي: ٢/ ٥٥، والاستذكار لابن عبدالبرِّ: ١٠/ ١١٦، ثم قال الحافظ ابن عبدالبر: «كذٰلك سمعت مُطرِّفاً وابنُ المَاجِشُون...» وهي عبارةُ المؤلِّفِ هُنا كَمَا تَرَىٰ، ثُمَّ نَقَلَ عن الأَخْفشِ أَحْمَدَ بنِ عِمْرَانَ.

(١) في الزَّاهر للأزهري: «قال الشَّافِعِيُّ ـ رحمه الله ـ قال سُفيان: العَرَقُ المكتلُ. وقال الشَّافِعِيُّ: المكتلُ خَمْسَةَ عَشَرَ صاعاً، وهو ستُّون مدًّا. وهٰذه عبارة المؤلِّفِ.

(٢) شرح أشعار الهُذَلِيِّين: ١٠٧٦، واسمُ أبي كبيرٍ: عامرُ بن الحُلَيْس، أحدُ بني سَعْدِ بن هُذَيْلٍ، ثم أحد بني جُرَيْبٍ. له أخبارٌ في الشِّعر والشُّعراء: ٦٧٠، واللَّآلي: ٣٨٧، والإصابة: ٧/ ٣٤٣ والخزانة: ٣/ ٤٦٦. وفي اسمه خلافٌ.

قال الحافظ ابن حجرٍ: «أبوكبير ـ بالموحدة ـ الهُذليّ. ذكره أبو موسىٰ، وقال: ذكر عن أبي اليقظان أنَّه أسلَمَ، ثم أتىٰ النَّبيَّ ﷺ فقال: أَحِلَّ لي الزِّنا، قال: أتحبُّ أن يُؤتَىٰ إليك مثل ذٰلك؟ قال: لا، قال: فٱرضَ لنفسك. قال: فادع الله أن يذهبه عنِّي.». وأبو موسىٰ =

نَغْدُو فَنَتْرُكُ في المَزَاحِفِ مَنْ ثَوَىٰ وَنُمِرُّ في العَرَقَاتِ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ

يقول: نأسرُهُم فَنشُدُّهم في العَرَقَاتِ يعني النُّسُوعِ؛ لأنَّها مضفورةٌ.

قال عبدُالملكِ: وكلُّ شَيْءٍ مُصْطَفٌّ مثل الطَّيرِ إذَا صُفَّتْ في السَّمَاءِ فَهِيَ عَرَقَةٌ؛ لأنَّهَا شُبِّهَت بِالشَّيءِ المَضْفُورِ.

- وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شَرْحِ (الصَّفدِ) حديثِ مالكٍ

الذي رواه عن عمِّه أبي سُهيل بنِ مالكٍ، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَةَ: أنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قالَ: «إذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ وغُلِّقَتْ أبْوَابُ النَّارِ وصُفِّدَتِ الشَّيَاطِيْنُ» [١/ ٣١١ رقم (٥٩)].

قال عبدُالملكِ: يعني بقوله: «صُفِّدتِ الشَّياطين»: شُدَّتْ بالأَغلالِ وأُوثقتْ[١]، تَقُوْلُ منه: صَفَّدْتُ الرَّجُلَ فهو مُصَفَّدٌ، وأمَّا أَصْفَدْتُهُ بالألفِ

= المذكور في كلام الحافظ هو المدَينيُّ الحافظ له كتاب في الصَّحابة.

والشَّاهد من قصيدةٍ جيدةٍ أولها:

أَزُهَيْرُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ من مُعَذَّل أَمْ لا سَبِيْلَ إِلَىٰ الشَّبَابِ الأَوَّلِ

أمْ لا سَبِيْلَ إلىٰ الشَّبَابِ وذِكْرُهُ أَشْهَىٰ إلَيَّ من الرَّحيقِ السَّلْسَلِ

وفي القصيدة عددٌ من شواهد النَّحو، واختار منها أبوتمام في «الحماسة» وابن قتيبة في «الشِّعر والشُّعراء» والبغداديُّ في «الخزانة» غيرهم. قال البغداديُّ في «الخزانة» وزعم بعضُ الرُّواة أنَّ هٰذه القصيدة لتأبَّط شرّاً قالها في ابن الزَّرقاء. قال ابن قتيبة في كتاب «الشعراء»: «وبعضُ الرُّواة ينتحل هٰذا الشعر تأبَّطَ شَرًّا» وذكر قصة فيها طول تجدها هناك.

والبيتُ مذكورٌ في أغلبِ المَصَادِرِ التي ذكرتُها تخريج اللَّفظة (العَرَق).

(١) هٰذه اللَّفظةُ مشروحةٌ في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٣٢٣، وغريب الحربي: ٧٠٧، والفائق: ٢/ ٣٠٢، وغريب ابن الجَوزي: ١/ ٥٩٢، والنِّهاية: ٣/ ٣٥.

=

إصْفَاداً: فهو أَنْ تُعطيَهُ وتَصلَهُ[1]، والاسمُ من العَطيَّةِ ومِنَ الوِثَاقِ: الصَّفَدُ، قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ ـ في صَفَدِ العطيَّة ـ:[2]

هـٰذا الثَّنَاءُ لَئِنْ بُلِّغْتُ مُعْتِبَةً ... وَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ

يقولُ: لم أَمْدَحْكَ لتُعْطِيَنِي. وَالكَثيرُ منهما جَمِيْعاً: أَصْفَادٌ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:[3] ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾، وَقَالَ أَعْشَىٰ بَكْرٍ ـ في الأَصْفَادِ من العَطِيَّة ـ:[4]

= ويراجع: العين: ٧/ ١٠٣، ومختصره: ٢/ ١٧٧ وإصلاح المنطق: ٢٥٥، وتهذيب الألفاظ: ٥١٦ وجمهرة اللُّغة: ٦٥٥، وتهذيب اللُّغة: ٢١/ ١٤٨، ومجمل اللُّغة: ٥٣٦، وأفعال ابن القطاع: ٢/ ٢٢٩، وأفعال السَّرَقُسْطِيِّ: ٣/ ٣٧٩، والصِّحاح واللِّسان والتاج: (صفد).

(١) فعلت وأفعلت للزجاج: ٥٨ قال: «يقال: صفدتُ الرَّجُل بالحديد: شددته به، وأصفدته: إذا أعطيته مالاً أو خادماً».

أقول ـ وعلى الله أعتمد ـ: منه قول القُطامِيِّ في ديوانه: ٨٥ يخاطب زُفر بن الحارث:

فإن هَجَوْتُكَ ماتمَّت مُكارَمَتِي ... وإن مَدَحْتُ لَقَدْ أَحْسَنْتَ إِصْفَادِي

(٢) ديوان النَّابغة: ٢٧ والبيت مشهورٌ.

(٣) سورة ص: الآية: ٣٨، ومثلها قوله عزَّوجلَّ: ـ ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾ سورة إبراهيم.

(٤) ديوانه: ٤٩ من قصيدة أولها:

أَجَدَّكَ وَدَّعْتَ الصِّبَا والوَلائِدَا ... وأَصْبَحْتَ بَعْدَ الجَوْرِ فيهنَّ قاصِدَا

وَمَا خِلْتُ أَنْ أَبْتَاعَ جَهْلاً بِحِكْمَةٍ ... وَمَاخِلْتُ مِهْرَاساً بِلادِي وَمَارِدَا

(مِهْرَاسٌ)، و(مارِدٌ): موضعان باليَمامة. قاله ياقوت الحموي وغيره قال في معجم البلدان: ٥/ ٤٦. بعد أن أنشد البيتين: «قالوا في فَسرِه: (مهراسٌ)، و(ماردٌ)، و(منفوحةُ): من أرض اليمامة، وكان منزل الأعشي من هـٰذاَ الشقِّ. قال الحفصيُّ: ماردٌ: قُصَيْرٌ بمنفوحة جاهليٌّ». =

تَضَيَّفْتُهُ يَوْماً فَأَكْرَمَ مَقْعَدِي وَأَصْفَدَنِيْ علىٰ الزَّمانَةِ قَائِدا

يقولُ: وَهَبَ لِي قائداً يَقُودُني. فالاسمُ مِنَ العَطيَّة وَمِنَ الوِثَاقِ: الصَّفَدُ، والمَصْدَرُ من صَفَدِ العَطيَّة: إصْفَادٌ، وَمِنَ الوِثَاقِ: صَفْدٌ وتَصْفِيدٌ وَالصِّفَادُ:(١) الشَّيْءُ الذي به يُصفَّدُ الإنسانُ، إمَّا حَبْلٌ، وإمَّا قَيْدٌ، وقال الشَّاعِرُ ـ يُعَيِّرُ لَقِيْطَ بنَ زُرَارَةَ بِأَسْرِ أَخِيْهِ ـ:(٢)

= **أقول ـ وعلى الله أعتمد ـ**: منفوحة الآن حيٌّ في وسط مدينةالرِّياض، معروفة بهٰذا الاسم قديماً وحديثاً. و(ماردٌ) و(مهْرَاسٌ) لم يَعُدْ لَهُما ذكرٌ في المنطقة، فلعلَّ اسميهما قد تغيَّرا مُنذ زَمَنٍ بَعيدٍ، أو أندثرا فالله أعلم.

(١) في خزانة الأدب: ٤/ ٦٦ «والصِّفادُ ـ بكسر الصَّاد ـ: مايوثقُ به الأسيرُ من قِدٍ وقَيْدٍ وغُلٍّ».

(٢) البيتُ لعوف بن الخَرِعِ التَّيميِّ، وهو عَوْفُ بن عَطيَّةَ بن الخَرِعِ، والخَرِعُ يقال له: عمرو بن عيش بن وديعة بن عبدالله بن لؤيِّ بن عمرو بن الحارث بن تَيْمِ بن عبد مناة بن أدٍّ.

كذا في طبقات فحول الشُّعراءلابن سلام: ١/ ١٥٩وفيه خلافٌ. يراجع: الخزانة: ٢/ ٨٢، ٨٣

وهو من أبيات قالها يومَ رَحْرَحَان، وهو يومٌ من أيام العرب المشهورة بين تميم وبني عامر، ويعرف بـ«يوم رحرحان الثاني» و(رَحْرَحَانُ): جَبَلٌ قريب من عكاظ(؟) خلف عرفات كذا في معجم البلدان: ٣/ ٤١ وفيه نظرٌ؟! وفي يوم رحرحان الثَّاني هُزمت بنوتميم وأُسر فيه مَعْبَدُ بن زُرارة أخو حاجب بن زُرارة زعيم بني تَميم، وفَرَّ لَقِيْطُ بن زرارة، فأُسرَ معبدٌ ومات في أسره عند بني عامرٍ، فعيَّرت العرب حاجباً ولقيطاً وقومهما بذٰلك، وكان مما قيل فيه أبيات عوفٍ المذكور. كذا ذكر الأصفهاني في الأغاني: ١١/ ١٢٤ فما بعدها(دار الكتب) عن النقائض: ٢٢٨، وهو في معجم البلدان: ٣/ ٤١ مختصراً، والخزانة: ٣/ ٨٢ وغيرها. قال أبوالفرج: أخبرني علي بن سُليمان [الأخفش الصَّغير] ومحمَّد بن العبَّاس اليزيديَّ في «كتاب النقائض» قالا: قال أبو سَعيدٍ الحَسَنُ بنُ الحُسَيْن السُّكريّ، عن محمدِ بن حبيبَ، عن أبي عُبَيْدَةَ قال: كان من خبر رَحْرَحَان الثَّاني ...» وأورد الخبر بطوله، تجده هناك.

=

= قال: وفي ذٰلك قولُ عَوْفِ بن عَطيَّة بن الخَرِعِ التَّيْمِيِّ يُعيِّر لقيطَ بنَ زُرَارَةَ:

هلاَّ فوَارسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتَهُمْ ... عُشَراً تَنَاوَحُ في سَرَارَةِ وَادِ

لاَ يَأْكُلِ الإبلُ الغِرَاتُ نَبَاتَهُ ... مَا إنْ يَقُومَ عِمَادُهُ بِعِمَادِ

هَلاَّ كَررتَ علي أُخَيِّكَ ... ... البيت

وَذَكَرْتَ مِنْ لَبَنِ المُحَلَّقِ شَرْبَةً ... والخَيْلُ تَعدُو بالصِّفَاحِ بَدَادِ

لٰكنْ تركتَهُ في عَمِيْقٍ قَعْرُها ... جَزَراً لِخَامِعَةٍ وَطَيْرٍ عوادِ

لوكُنْتَ مُسْتَحِياً لِعِرْضِكَ مَرَّةً ... قَاتَلْتَ أو لَفَدَيْتَ بِالأَذْوَادِ

وقد قال غير عوف من الشُّعراء في ذٰلك مما يطولُ ذكره.

ويُروىٰ: (ابن أمّك) ولم يكن مَعْبَدٌ أخاه لأُمِّه وهي أكثر الرِّوايات، ولٰكنَّه ابنُ جَدَّتِهِ والجدَّة أمٌّ كما أنّ الجدَّ أبٌ «أنا النبيُّ لا كذب أنا ابن عبد المطلب» ورواه مثل رواية المؤلِّف ابنُ السِّيد فيما كتبه علىٰ الكامل: ٤٤٣(ط) لاهور. وفي ردِّ أبي محمد بن الأعرابي المعروف بـ«الأسود الغُندجانيِّ» علي ابن الأعرابي في كتابه«النَّوادر» ـ وردُّ الأسود هٰذا عليه يُعرف بـ«ضالَّة الأديب» ـ. قال: «وقد غلط ابن الأعرابي من وجهين؛ أحدُهُما: أنَّ الشِّعرَ لعَوفِ بن الخَرِعِ، وهو قد نسبه إلى ابن كُراعٍ.

والثاني: أنَّه قال: «علىٰ ابن أمِّكَ» وإنّما الرِّوايةُ: «علىٰ أُخَيِّكَ» بالتّصغير؛ لأنّ معبداً لم يكن لأمِّ لَقيطٍ».

(فائدة): يقول الفقير إلىٰ الله تعالىٰ عبد الرَّحمٰن بن سُليمان العثيمين ـ عفا الله عنه ـ: أولاد زُرارة بن عُدَسِ بن زيد بن عبدالله بن دارم عشرةٌ هم: أبوعكرشة حاجب صاحبُ القوس المشهور الذي رهنه كسرىٰ، وأبونهشل لقيطٌ، وأبوالقعقاع مَعْبَدٌ، وخزيمة، وعلقمة، ولبيدٌ، وعمرو، ومالك، وعبدمناة، والحارث ولم يكونوا من أمّ واحدة.

وبعد يوم رَحْرَحَان بعامٍ «يوم جبلة» قتل فيه لقيطاً المذكور.

=

هَلاَّ مَنَنْتَ علَىٰ أُخَيِّكَ مَعْبَدٍ والعَـامِـرِيُّ يُقُـوْدُهُ بِصِفَـادِ

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (خُلُوفِ فَمِ الصَّائمِ) في حديثِ مالكٍ [٧١]

الذي رَوَاهُ عن أبي الزِّنادِ، عَن الأعرج، عن أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ أَطْيَبُ عندَ اللهِ من رِيْحِ المِسْكِ، يَقُوْلُ اللهُ: إنَّما يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ من أَجْلِي، فالصِّيامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِيْ بِهِ، كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إلىٰ سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ، إلاَّ الصِّيَامَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ». [١/ ٣١٠ رقم (٥٨)].

قَالَ عبدُالملكِ: أمَّا الخَلُوْفُ[1] فهو تَغَيُّرُ رِيحِ الفَمِ لتَأْخِيْرِ الطَّعَامِ عَنْهُ،

= والقصيدة التي فيها الشَّاهد اختارها المُفَضَّل في المفُضَّليات: رقم: (٩٤)، ويراجع شروحها لابن الأنباري، والمرزوقي، والخَطيب التبريزي. والبيتُ المذكورُ من شواهد كتب النحو؛ في كتاب سيبويه: ٢/ ٣٩ ، وشرح أبياته لابن السِّيرافي: ٢/ ٢٩٩، والمقتضب: ٢/ ٣٧١ ومجالس ثعلب: ٥٢٧، وأمالي ابن الشَّجَرِي: ٢/ ٢١٣، وشرح المفصل لابن يعيش: ٤/ ٥٤ . . . وغيرها.

(١) اللَّفظةُ مشروحةٌ في: غريبُ الحَديث لأبي عُبَيْد: ١/ ٣٢٧، والنَصُّ له، وغريب الخطَّابي: ٣/ ٢٣٩ والفائق: ١/ ٣٨٧ وغريب ابن الجوزي: ١/ ٢٩٨، والنِّهاية: ٢/ ٦٧، ويُراجع: جمهرة اللُّغة: ٦١٥، وتهذيب اللُّغة: ٧/ ٤٠١، ومجمل اللُّغة: ٣٠٠، والصِّحاح واللِّسان والتَّاج: (صوم).

وهي في تعليق الوَقَّشيِّ، وغريب اليَفْرنيِّ، وغريب الأندلسيّ المجهول: ورقة: ٥٠ وفيه فوائد، وفي حاشية الورقة من غريب المجهول هٰذا نقلٌ مفيدٌ عن القابِسيِّ والقاضي عياض وغيرهما.

قال الوقَّشِيُّ في تعليقه: ١/ ٣١٨: «الخُلُوْفُ: ـ بضمِّ الخاء ـ التَّغَيُّر والرَّائحةُ، ومن فتح الخاء فقد أخطأ، وإنمَّا هو بالضمِّ مصدر خلف يخلُفُ خُلُوفاً ونظيره: قَعَدَ يقعُدُ قُعُوداً =

تقولُ منه: قد خَلَفَ فَمُهُ فهو يَخلُفُ خُلُوفاً[1]، ومنه الحَدِيْثُ الَّذِي حَدَّثَنِيْهِ ابنُ

= وليس من المصادر التي جاءت علىٰ (فُعُولٍ) شيءٌ مفتوحُ الفَاءِ إلا ألفاظاً محصورةً شذَّت عن ما عليه الجمهور. وهي: الوَضُوءُ، والطَّهُوْرُ، والوَقُود، والوَلُوْعُ، والوَزُوعُ، ولايصُّح أنْ يُقالَ الخَلوفُ ـ بفتح الخاء ـ إلا أن يُبنىٰ من خلف اسم فاعل يرادُ به المبالغةُ في الشيَّءِ كما يقال: ضَرُوبٌ، وكَذُوبٌ، وقَتُولٌ للمبالغةِ في الكَذِبِ والضَّرْبِ والقَتلِ». وجاء في (مقدمة القاموس): «كلُّ ما كان في المصادر علىٰ (فُعُولٍ) كَقُعُود وخُرُوجَ ومجيئُهُ بالضَمِّ هو القياسُ، وشذَّ منه خمسةٌ وهي: الوَقُوْدُ، والطَّهُوْرُ، والوَضُوْءُ والقَبُوْلُ، والوَلُوْعُ» فأسقط واحداً، وزاد واحداً.

وفي غريب الحديث للخطّابي: ٣/ ٢٣٩ «أصحابُ الحديث يقولون: خَلُوفٌ بفتح الخاء، وإنَّما هو خُلُوْفٌ مضمومة الخاء . . .».

وفي غريب الحديث للأندلسيّ المجهول: «قال أبوعُبَيْدٍ عن بعض رجاله: خلف فوه وأخلف، وأهل الحديث يقرؤون هٰذا الحرف بضمِّ الخاء وفتحها، وكذٰلك روي عن القابسي في بعض التَّعاليق».

وفي هامش النُّسخةِ المذكورة أيضاً: قال القاضي عياض: «لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائمِ» بضمِّ الخاء قيَّدناهُ عن المُتْقِنينَ وهو ما يخلف بعد الطَّعام في الفم من ريح كريهة لخلاء المعدة من الطعام. قال: وأكثر المحدثين يروونه بفتح الخاء، وهو خطأ عند أهل العربيَّة. قال: وبالوجهين ضَبَطْنَاهُ عن القابسيِّ. وفي بعض طرقه: «لخلفة فم الصَّائم» والمعنىٰ واحدٌ. وفي باب (هلَ يَقولُ: إنِّي صائمٌ): لَخَلْفُ بغير واوٍ، وعند بعضهم لَخُلْفُ فم الصَّائم، ووجه ذٰلك أن فتح الخاء لما يَخْلُفُ يقال له: خَلْفٌ وخَلَفٌ . أمَّابضمّ الخاء فيكون جمعَ خَوَالف أو خالفة لما يخلف الفم فَتَتَّفِقُ الرِّوايات من جِهَةِ المعنىٰ يقال: «خلف فوه يخلُفُ». يراجع: مشارق الأنوار: ١/ ٢٣٩. ويقال: خَلَفَ وأَخْلَفَ، يراجع فعلت وأفعلت للزَّجاج: ٣١، وما جاء علىٰ فعلت وأفعلت للجواليقي: ٣٧، وأدب الكاتب: ٤٤١ .

(١) حديث عليٍّ رضي الله عنه في غريب أبي عُبَيْدٍ: ١/ ٣٢٧ قال: حدثنيه ابنُ مهديّ عن سفيان. . . فحدّث به المؤلِّفُ عن شيخه ابن المغيرة؟ وعن أبي عُبيد في الفائق والنِّهاية وتهذيب اللُّغة =

المُغِيْرَةِ، عن سُفيان الثَّوريِّ، عن أبي إسحٰق الهَمداني، عن عليٍّ: أنَّه سُئل: «أَيُقَبِّلُ الرَّجُلُ امرأتَهُ وهي صَائِمَةٌ؟ فقال: «وَمَا أَرَبُكَ إلىٰ خُلُوفِ فَمِهَا؟!».

قَالَ عبدُالملكِ: أمَّا قَوْلُهُ: «كلُّ حَسَنَةٍ بعَشرِ أمثَالِهَا إلىٰ سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ إلاَّ الصِّيامَ فَهُوَ لي وَأَنَا أَجْزِيْ بِهِ» فقد عَلِمْنَا أَنَّ أَعْمَالَ البِرِّ كُلَّها هو[1] يَجْزِي بها، ولٰكن معناه عندنا: إنَّ الصَّومَ ليس يَظهرُ من ابنِ آدم بلسانٍ ولا بعَمَلٍ فتكتُبُهُ الحَفَظَةُ كما تكتُبُ الذِّكرَ الذي هو باللِّسانِ، وَكَمَا تَكْتُبُ الصَّلاَةَ التي بحركةِ البَدَنِ، وَكَمَا تَكْتُبُ الصَّدقةَ التي بالعَطِيَّةِ، وأمَّا الصِّيامُ فبنيَّة القَلْبِ، وَإمْسَاكٍ عن حركةِ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ، وحَركةِ الفَرجِ بالالتِذَاذِ بِهِ، يَقولُ اللهُ: أَنَا أَتَوَلَّىٰ جَزَاءَهُ عَلَىٰ ما أُحِبُّ من التِّضعِيفِ، وليس علىٰ كتابٍ كَتَبَهُ حَفَظَتِي علىٰ عِبَادِيْ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرحِ (الرَّفثِ) الذي نُهِيَ عنه الصَّائم في حديثِ مالكٍ الذي رواه عن رَسُوْلِ الله ﷺ. [١/ ٣١٠رقم (٥٧)].

فَقَالَ: هُوَ الخَنَىٰ، وَالإفكُ، وَالمُنازعةُ، وَالمِرَاءُ، وَكلُّ كلامٍ قبيحٍ[2]، وذٰلك أن يُصَامَ من الكلام القبيح، كما يُصَامُ من الطَّعامِ والشَّرابِ. وقد حدَّثني الحَنَفِيُّ عَنِ ابن أبي ذِئْبٍ، عَنِ المَقْبَرِيِّ، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ في صِيَامِهِ قَوْلَ الزُّوْرِ وَالعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ».

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرحِ قولِ [٧٢] أَبي سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ في حديثِ مالكٍ كان المَسْجِدُ علىٰ عشرين عَرِيْشاً»[3].

= والعباب(الفاء) واللِّسان وغيرها. وأبوعُبَيْدٍ عندنا أصدقُ، وكلامه أوثَقُ.

(١) في الأصل: «وهو» بزيادة الواو.

(٢) سبق ذكرها في كتاب (الحج).

(٣) في حديث أبي سعيد الخدري في الموطأ: ١/ ٣١٩: «وكان المسجد علىٰ عَريشٍ». كذا؟!.

قال عبدُالملكِ: كان سَقْفُهُ معرَّشاً بالجَريد. ومعنىٰ قَوْلِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ حَتَىٰ تَلاحَىٰ رَجُلَان [: تَسَابَّا]. [١/ ٣٣٠رقم (١٣)].

(شرحُ غريب كتابِ البُيُوعِ)[١]

(من موطأ مالك بن أنس رحمه الله)

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (العُرْبَان) في حديثِ مالكٍ

الذي رَواه عن عَمْرِو بنِ شُعيب عن أبيه، عن جَدِّهِ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ: «نَهَىٰ عَنْ بَيْعِ العُرْبَانِ».

قال عبدُالملك: إنَّما العُربانُ[٢] الذي نَهَىٰ عن بَيْعِهِ رَسُوْلُ اللهِ [ﷺ] ما وَصَفَ مالكٌ في كتابه من أن يشترِطَ المُبْتَاعُ للبَائِعِ إنْ تَمَّ البَيْعُ بيني وبينكَ فالعُربانُ من ثَمَنِ السِّلعة، وإن لم يتمَّ البَيْعُ بيني وبينك فالعُربانُ لَكَ، فكان هَـٰذَا مَكْرُوْهاً من وجهِ الخطار، والخطار[٣] من القِمَار، والقِمَارُ من المَيْسِرِ الذي حَرَّمَ اللهُ في كتابِهِ، ولا بأسَ بالعُربان في البَيْعِ مِن غيرِ هَـٰذا الشَّرطِ، وذٰلِكَ أنَّ العُربان إنَّما هو تقدُّمه بعضُ الثَّمنِ أَوْ بَعْضُ الكِرَاءِ، وإنَّما العُربان في

---

(١) الموطأ رواية يحيىٰ: ٢/ ٦٠٩، ورواية أبي مصعب الزُّهري: ٢/ ٣٠٥، ورواية محمد بن الحسن: ٢٦٧، ورواية سويد الحَدَثاني: ٢٣١، ورواية القعنبي: ٤٢٢، والاستذكار: ١٩/ ٧، وَالتَّعْلِيْق عَلَى المُوَطَّأ لأبي الوليد الوَقَّشِيِّ: ٢/ ٩١، والمنتقي لأبي الوليد الباجيِّ: ٤/ ١٥٧، والقبس لابن العربي: ٧٧٥، وتنوير الحوالك: ٢/ ١١٨، وشرح الزُّرقاني: ٣/ ٢٥٠.

(٢) لم يشرح المؤلّفُ ـ رحمه الله ـ لفظ (العربان) ولغاته وماجاء فيها عن العرب. وذكر ذٰلك الوقشي في تعليقه: ٢/ ٩١، ٩٢، مُفَصَّلاً فليُراجع هناك.

(٣) في الاستذكار: «لأنَّه من بَيْعِ الغَرَرِ والمُخَاطَرَةِ..»، وفي مشارق الأنوار: ١/ ٢٣٤: «ومنه خطار السَّبق» وفي اللِّسان (خطر): «وَالخَطَرُ: السَّبْقُ الذي يترامى عليه في التَّرَاهُنِ، والجمع: أخطارٌ».